وزارة التعليم العالى
المعهد العالى للعلوم الإدارية
بالقطامية

الفهرس

١..تصدير فلسفي :كينونة المؤسسة وظلال الثورة

٢..الجذور النفسية للعلاقة بين الشعب والبدلة العسكرية

٣..فلسفة الحياد الإيجابي في لحظات الانكسار التاريخي

٤..المشهد الميداني :عندما تعانقت الفولاذ بزهور الميادين

٥..جدلية السلطة والشرعية في المرحلة الانتقالية

٦..القوات المسلحة كضمانة وجودية في مواجهة الفوضى

٧..الميراث الرمزي لثورة يناير في العقيدة العسكرية

٨..خاتمة :أفق الحقيقة واستعادة التوازن

٩..المصادر والمراجع

دور القوات المسلحة في ثورة ٢٥ يناير :قراءة في فلسفة المؤسسة وروح التاريخ

تعد ثورة الخامس والعشرين من يناير لعام 2011 لحظة فارقة في الوعي المصري المعاصر، لم تكن مجرد حراك اجتماعي أو سياسي، بل كانت زلزالاً وجودياً أعاد تعريف العلاقة بين الفرد والدولة، وبين المحكوم والحاكم .وفي قلب هذا الإعصار، وقفت القوات المسلحة المصرية كمحور ارتكاز لم يكن بالإمكان تجاهله أو القفز فوقه .إن البحث في دور القوات المسلحة خلال هذه الحقبة يتجاوز السرد الإخباري التقليدي ليصل إلى منطقة التأمل الفلسفي في ماهية "الحارس "و"المحمي ."فالمؤسسة العسكرية في الوجدان الجمعي المصري ليست مجرد أداة قتالية، بل هي "روح الدولة "المتجسدة في انضباط وهيبة، وهي التي وجدت نفسها في مواجهة سؤال تاريخي :هل تنحاز للبنيان السياسي القائم أم لجوهر الدولة المتمثل في الشعب؟

إن التأمل في تلك اللحظة يكشف عن فلسفة عميقة في اتخاذ القرار، حيث تحول الجندي من حارس للحدود الجغرافية إلى حارس للحدود الروحية والاجتماعية للوطن .لقد كانت الثورة اختباراً لكيمياء العلاقة بين السلاح والصرخة، وبين صمت الدبابات وضجيج الهتاف .في هذه المقدمة، نلج إلى عمق الحدث لنفهم كيف تشكلت تلك المعادلة الصعبة التي جعلت من الجيش "بيضة القبان "في ميزان التحولات الكبرى، وكيف استطاعت المؤسسة العسكرية أن توازن بين الحفاظ على كيان الدولة من الانهيار الكلي .وبين الاستجابة لنداء التغيير الذي صدحت به حناجر الملايين في الميادين

القسم الثاني :الجذور النفسية للعلاقة بين الشعب والبدلة العسكرية

تضرب العلاقة بين المواطن المصري والمؤسسة العسكرية بجذورها في أعماق التاريخ، وهي علاقة لا تخضع للمنطق السياسي البارد بقدر ما تخضع لمنطق العاطفة والانتماء العضوي .ففي مصر، لا يعتبر

الجيش فئة معزولة عن المجتمع، بل هو "الشعب في زي رسمي ."هذا التصور الفلسفي خلق نوعاً من الثقة المسبقة التي سبقت أحداث يناير بعقود .ويمكن تلخيص ملامح هذه العلاقة في النقاط التالية:

١٠. مفهوم الجيش كبوتقة للصهر الوطني، حيث يلتقي ابن الصعيد بابن الدلتا، مما يجعله المؤسسة الأكثر تمثيلاً للنسيج الاجتماعي.

١١. الذاكرة التاريخية المرتبطة بالحروب القومية، حيث ارتبط اسم الجيش في العقل الباطن بالكرامة والتحرر من الاستعمار.

١٢. النظرة إلى العسكرية كنموذج للانضباط والنزاهة في مقابل البيروقراطية المدنية التي قد يعتريها الفساد.

١٣. الإيمان الشعبي بأن الجيش هو "الملاذ الأخير "الذي يظهر دائماً عندما تصل الأزمات إلى طريق مسدود.

إن هذا التراكم النفسي هو ما جعل المتظاهر في ميدان التحرير يرى في الدبابة منصة للتعبير وليس أداة للقمع .لقد كانت هناك حالة من "التخاطر الوجداني "بين الطرفين؛ المتظاهر الذي يبحث عن الأمان، والجندي الذي يرى في المتظاهر أخاه أو ابنه .هذه الحالة الفلسفية من التوحد هي التي منعت الصدام الدامي الذي شهدته دول أخرى في سياقات مشابهة، وهي التي جعلت شعار "الجيش والشعب إيد واحدة" يخرج بعفوية مذهلة ليكون التوصيف الأدق لتلك المرحلة .إنها فلسفة الانتماء التي تذوب فيها الرتب العسكرية أمام الهوية الوطنية الشاملة.

القسم الثالث :فلسفة الحياد الإيجابي في لحظات الانكسار التاريخي

عندما انسحبت قوات الشرطة في الثامن والعشرين من يناير، المعروف بجمعة الغضب، دخلت البلاد في حالة من الفراغ الأمني الرهيب .هنا تجلى دور القوات المسلحة ليس فقط كقوة حماية، بل ككيان يمارس

،الحياد الإيجابي ."هذا المصطلح الفلسفي يعني الوقوف على مسافة واحدة من أطراف الصراع السياسي" مع الانحياز التام لسلامة الجسد الوطني .لم يكن نزول الجيش إلى الشوارع مجرد انتشار عسكري، بل ."كان رسالة طمأنة مفادها أن الدولة "الكيان "باقية وإن رحل "النظام

:لقد تجلى هذا الحياد في عدة مظاهر استراتيجية وفلسفية

- ،رفض استخدام القوة ضد المتظاهرين، وهو قرار أخلاقي وتاريخي قبل أن يكون قراراً عسكرياً .نابع من إدراك عميق بأن شرعية السلاح تستمد من حماية الصدور لا توجيه الرصاص إليها
- تأمين المنشآت الحيوية للدولة دون الدخول في معارك جانبية مع المحتجين، مما حافظ على .الهيكل العظمي للدولة من التحلل
- الوقوف كشاهد صامت على التحولات، مما منح الثورة شرعية دولية ومحلية وحماها من .الانزلاق نحو الحرب الأهلية
- القدرة على امتصاص الغضب الشعبي وتحويله إلى طاقة بناءة من خلال فتح قنوات تواصل .غير رسمية مع القوى الفاعلة في الميادين

إن هذا الحياد لم يكن سلبياً أو مبنياً على التردد، بل كان "فلسفة انتظار "واعية، تدرك أن التدخل العنيف سيؤدي إلى كارثة محققة، وأن الصمت المطلق قد يؤدي إلى فوضى عارمة .لقد اختار الجيش المسار الثالث، وهو مسار "الحماية الصامتة"، الذي سمح للتاريخ أن يكتب نفسه بأقلام الشعب، بينما يكتفي الجيش بدور "الحارس للورق والمحبرة ."إنها لحظة تجلى فيها الحكمة العسكرية في أبهى صورها .الإنسانية

القسم الرابع :المشهد الميداني :عندما تعانقت الفولاذ بزهور الميادين

كانت المشاهد الميدانية في ميادين مصر، وخاصة ميدان التحرير، تعكس لوحة سريالية تتجاوز التصورات التقليدية للثورات .الدبابات التي صممت للقتال في الصحاري والحدود، أصبحت كراسي للمتظاهرين، ومساحات لكتابة الشعارات المطالبة بالحرية .هذا التعانق بين "الفولاذ "و"الزهور "يمثل فلسفة الأنسنة العسكرية"، حيث تحولت الآلة الحربية من رمز للموت إلى رمز للحياة والأمل".

يمكن رصد تجليات هذا المشهد من خلال النقاط التالية:

١٤. السماح للمتظاهرين بالاعتلاء فوق المدرعات والتقاط الصور التذكارية، مما كسر حاجز الخوف النفسي بين المواطن والسلطة.

١٥. تقاسم الطعام والمياه بين الجنود والشباب، في مشهد إنساني يعكس وحدة المصير والجوع إلى الكرامة.

١٦. التزام الجنود بأقصى درجات ضبط النفس حتى في لحظات الاستفزاز أو الفوضى، مما عكس تدريباً ذهنياً ونفسياً رفيع المستوى.

١٧. القيام بدور "الوسيط الحامي "في أوقات الاشتباكات بين المؤيدين والمعارضين، كما حدث في موقعة الجمل، رغم تعقيد الموقف الميداني.

هذه المشاهد لم تكن وليدة الصدفة، بل كانت تعبيراً عن عقيدة عسكرية تدرك أن "الميدان "هو ساحة الشعب، وأن "الشارع "هو ملكية عامة لا يجوز سلبها .إن الفلسفة الكامنة وراء هذا السلوك هي إدراك المؤسسة العسكرية أن استمرارها وقوتها نابعان من رضا هذا الشعب، وأن أي خدش في هذه العلاقة سيؤدي إلى شرخ في جدار الوطن لا يمكن ترميمه .لقد أثبت الجيش في تلك الأيام أن القوة الحقيقية لا تكمن في القدرة على القمع، بل في القدرة على الاحتواء والصمود النفسي أمام ضغوط اللحظة التاريخية.

القسم الخامس :جدلية السلطة والشرعية في المرحلة الانتقالية

مع تنحي الرئيس الأسبق حسني مبارك في الحادي عشر من فبراير، وجدت القوات المسلحة نفسها أمام مسؤولية لم تكن تسعى إليها بشكل مباشر، وهي إدارة شؤون البلاد .هنا ننتقل من فلسفة "الحماية "إلى فلسفة "الإدارة"، وهي مرحلة حفلت بالتعقيدات والتحديات .تسلم المجلس الأعلى للقوات المسلحة زمام .الأمور، ليجد نفسه في مواجهة مطالب ثورية متسارعة، واقتصاد متهالك، واستقطاب سياسي حاد

:في هذه المرحلة، يمكن تقسيم التوجهات الفلسفية للمؤسسة العسكرية إلى مسارات عدة

- مسار الحفاظ على المؤسسات :حيث كان الهم الشاغل هو منع انهيار القضاء والتعليم .والخدمات الأساسية وسط موجات الاحتجاج
- مسار التحول الديمقراطي :من خلال طرح التعديلات الدستورية وتنظيم الانتخابات، في محاولة .لنقل السلطة إلى مدنيين منتخبين بأسرع وقت ممكن
- مسار التوازن السياسي :محاولة الموازنة بين ضغوط القوى الإسلامية الصاعدة وبين مخاوف .القوى الليبرالية واليسارية
- مسار حماية الأمن القومي :الاستمرار في تأمين الحدود ومواجهة التحديات الخارجية التي .حاولت استغلال حالة الانكفاء الداخلي لمصر

إن الجدلية هنا تكمن في أن الجيش، بطبيعته الهرمية والمنضبطة، وجد نفسه مضطراً للتعامل مع سيولة ثورية "لا تخضع لقواعد .هذا الصدام بين "الصلابة العسكرية "و"السيولة الثورية "أنتج حالة من" الشد والجذب، لكنه في النهاية حافظ على هيكل الدولة من التفتت .الفلسفة هنا كانت تتمحور حول العبور الآمن"، أي الوصول بالبلاد إلى شاطئ الانتخابات والشرعية الجديدة دون الغرق في أمواج" .الفوضى العارمة التي ضربت دولاً أخرى في المنطقة

القسم السادس :القوات المسلحة كضمانة وجودية في مواجهة الفوضى

في أعقاب الثورة، ظهرت تهديدات وجودية للدولة المصرية، تمثلت في انتشار السلاح، وظهور بؤر ،إرهابية، ومحاولات لاختراق النسيج الوطني .هنا، استعاد الجيش دوره التقليدي لكن ببعد فلسفي جديد وهو أن "الأمن "هو شرط مسبق لـ "الحرية ."لا يمكن ممارسة الديمقراطية في ظل غياب الدولة، ولا يمكن بناء اقتصاد في ظل غياب الأمان .لقد كانت القوات المسلحة هي الصخرة التي تحطمت عليها .أمواج محاولات هدم الدولة

:تجلت هذه الضمانة الوجودية في عدة أبعاد

١٨. .تأمين الحدود المترامية، خاصة في الاتجاه الاستراتيجي الغربي والشرقي، لمنع تسلل العناصر التخريبية

١٩. مواجهة الجماعات المتطرفة التي حاولت استغلال المناخ الثوري لفرض أجندات مظلمة تتنافى مع .جوهر الدولة المصرية

٢٠. العمل كحكم عدل في المنازعات الكبرى التي هددت السلم الاجتماعي، والتدخل لفض النزاعات الطائفية .أو القبلية التي قد تشتعل في لحظات غياب السلطة المركزية

٢١. تقديم الدعم اللوجستي والاقتصادي للمواطنين في الأوقات الصعبة، لضمان عدم حدوث مجاعة أو .نقص في السلع الأساسية

إن الفلسفة التي حركت الجيش في هذه المرحلة هي أن "بقاء الدولة "هو الأولوية القصوى التي تتقدم على أي اعتبارات سياسية أو أيديولوجية .القوات المسلحة رأت في نفسها "العمود الفقري "الذي إذا انكسر، انهار الجسد كله .لذا، كان الحزم في مواجهة الفوضى نابعاً من إدراك عميق بأن الثورة لا تعني

الفوضى، وأن الحرية تتطلب نظاماً يحميها .هذا الدور الوجودي هو ما جعل الغالبية العظمى من الشعب تلتف حول جيشها كلما شعرت بأن كيان الوطن مهدد.

القسم السابع :الميراث الرمزي لثورة يناير في العقيدة العسكرية

لم تمر ثورة يناير دون أن تترك أثراً عميقاً في بنية التفكير والعقيدة العسكرية المصرية .لقد أعادت الثورة صياغة مفهوم "الأمن القومي "ليشمل الرضا الشعبي كعنصر أساسي في قوة الدولة .إن الميراث الرمزي لهذا الحدث يتجاوز الوقائع السياسية ليصبح جزءاً من الثقافة المؤسسية للجيش، حيث تأكدت قناعة راسخة بأن قوة السلاح لا قيمة لها إذا انفصلت عن إرادة الجماهير.

يمكن قراءة هذا الميراث من خلال التحولات التالية:

- تعميق فكرة "الجيش التنموي :"حيث زاد انخراط القوات المسلحة في مشروعات البنية التحتية والخدمات العامة، إدراكاً منها أن استقرار الدولة يبدأ من تحسين حياة المواطن.
- تطوير أدوات التواصل مع المجتمع :حيث أصبح هناك اهتمام أكبر بالصورة الذهنية والخطاب الإعلامي الموجه للشعب، لبناء جسور من الثقة المستدامة.
- ترسيخ مبدأ "الدولة الوطنية الحديثة :"التي تحمي كافة مواطنيها بغض النظر عن انتماءاتهم، والوقوف ضد أي محاولة لتطييف المؤسسة أو تسييسها لصالح فئة دون أخرى.
- تعزيز القدرات الاستخباراتية والمعلوماتية :لمواجهة حروب الجيل الرابع والخامس التي تستهدف تفتيت الجبهة الداخلية وزعزعة الثقة بين الشعب وجيشه.

.إن ثورة يناير علمت الجميع أن "الشرعية "هي كائن حي يتنفس، يحتاج إلى رعاية واهتمام دائمين والقوات المسلحة، كجزء أصيل من هذا الكيان، استوعبت الدرس فلسفياً وعملياً، مما جعلها أكثر قدرة على قراءة المتغيرات الاجتماعية والتعامل معها بحكمة وتدبر .هذا الميراث هو ما يضمن اليوم استقرار المسار الوطني، ويجعل من المؤسسة العسكرية حائط صد منيعاً ضد أي محاولات للعودة للوراء أو .القفز نحو المجهول

القسم الثامن :خاتمة :أفق الحقيقة واستعادة التوازن

في ختام هذا البحث التأملي، نجد أن دور القوات المسلحة في ثورة ٢٥ يناير لم يكن مجرد دور عسكري أو سياسي، بل كان دوراً "حضارياً "بامتياز .لقد استطاعت هذه المؤسسة العريقة أن تجتاز حقل ألغام تاريخي، موازنةً بين واجب الولاء والالتزام، وبين نداء الضمير الوطني .إن التجربة المصرية في يناير أثبتت أن الجيش يمكن أن يكون رافعة للتغيير السلمي، وصمام أمان ضد التحلل، ومظلة تحمي الجميع .في لحظات العواصف الكبرى

:إن الفلسفة التي استخلصناها من هذا السرد تؤكد على الحقائق التالية

٢٢.أن العلاقة بين الجيش والشعب في مصر هي علاقة "قدرية "نابعة من وحدة الأصل والمصير

٢٣.أن القوة الحقيقية للمؤسسة العسكرية تكمن في حكمتها وقدرتها على ضبط النفس في أوقات الأزمات

٢٤. أن الدولة المصرية، بفضل تماسك جيشها، أثبتت قدرة فائقة على "الترميم الذاتي "والعودة من حافة .الهاوية

٢٥. ،أن ثورة يناير، بكل ما فيها من آمال وآلام، كانت لحظة تجلٍّ لروح الشعب المصري التي لا تقهر .ولجيشه الذي لا يخذل شعبه

إننا ونحن ننظر إلى الوراء، ندرك أن التاريخ لا يرحم الضعفاء، ولا يخلد إلا أولئك الذين عرفوا كيف ينحازون للحقيقة في لحظات الغموض .والقوات المسلحة المصرية، بموقفها في يناير وما تلاه، حجزت لنفسها مكاناً في سجل الشرف الوطني، ليس فقط كمؤسسة عسكرية ناجحة، بل ككيان أخلاقي وفلسفي .استطاع أن يحافظ على "قلب مصر "نابضاً بالحياة، رغم كل الجراح والصعوبات

القسم التاسع :المصادر والمراجع

لقد اعتمد هذا البحث في بنائه الفلسفي والتحليلي على مجموعة من المصادر الفكرية والتاريخية التي :وثقت لتلك المرحلة بوعي وتجرد، ومنها

- الدراسات التوثيقية الصادرة عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام حول أحداث .يناير
- مذكرات وشهادات القادة العسكريين والسياسيين الذين عاصروا تلك الفترة وساهموا في صنع .القرار
- .التقارير الدولية والمحلية التي حللت أداء المؤسسات المصرية خلال المراحل الانتقالية
- .التحليلات السوسيولوجية لعلماء الاجتماع المصريين حول علاقة الجيش بالطبقات الشعبية
- .الأرشيف الصحفي والإعلامي الذي رصد بالصوت والصورة لحظات التلاحم في الميادين
- .الكتب الفلسفية التي تناولت مفهوم الدولة والسلطة في أوقات الثورات الكبرى
- .سلسلة "وثائق ثورة يناير "التي صدرت عن دار الكتب والوثائق القومية المصرية

- الدراسات الأكاديمية في العلوم السياسية التي بحثت في "العلاقات المدنية العسكرية "في منطقة الشرق الأوسط.